ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5962) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (11) أب 2025

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

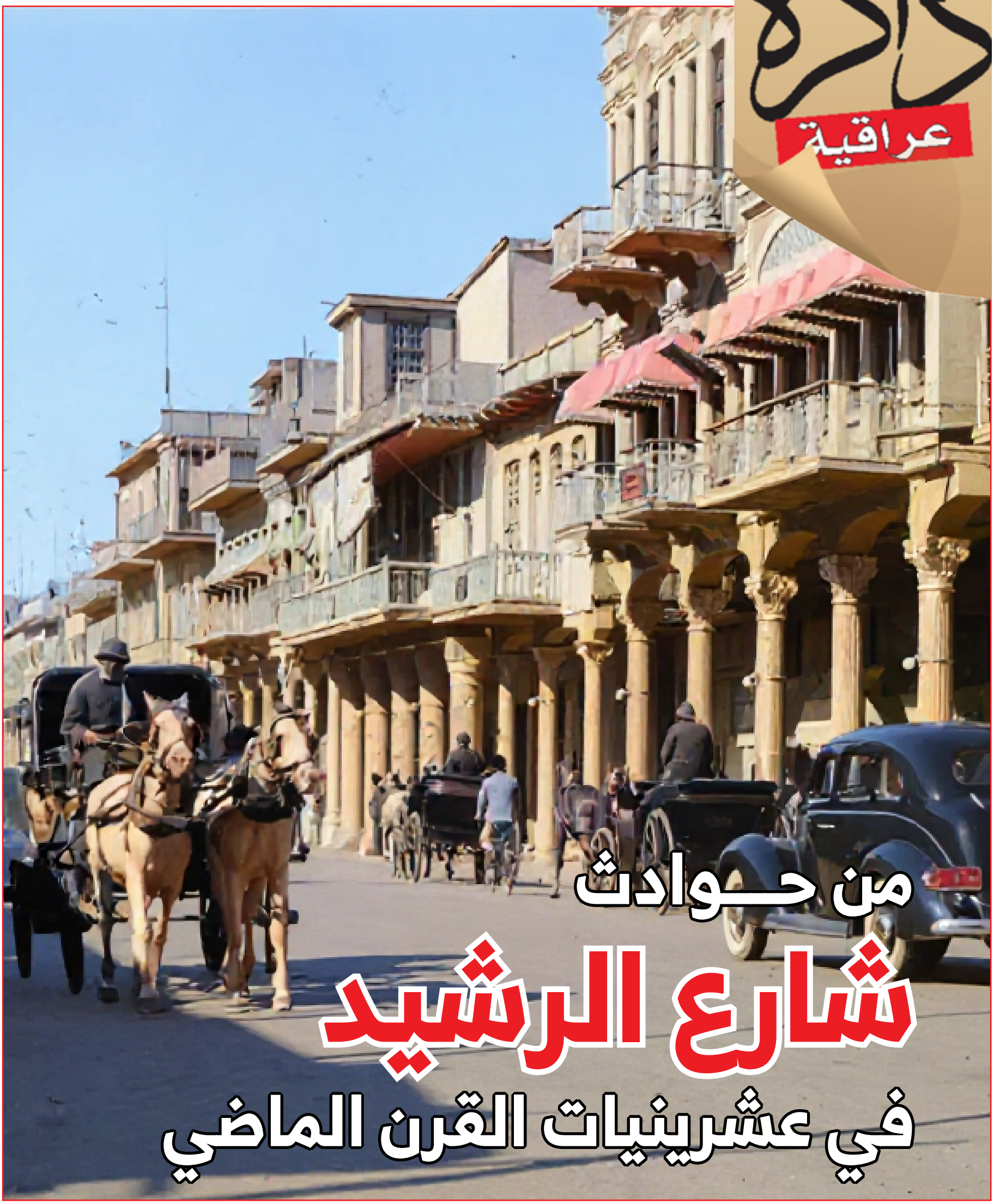

من حوادث

شارع الرشيد

في عشرينيات القرن الماضي

وثائق جديدة عن أشهر محاكمة صحفية في تاريخ الصحافة العراقية

إعداد: ذاكرة عراقية

نشرت جريدة لـواء الاستقلال في العدد ١٤٦ الصادر في ٢١ آذار١٩٤٧ قصيدة مذيلة باسم (صقر) وهو الاسم المستعار للدكتور عبد الحسن زلزلة، الشخصية السياسية والاقتصادية المرموقة، وكانت بعنوان (تمثال العبودية).

فألقي القبض بسببها على صاحب الجريد الأستاذ قاسم حمودي أواخر آذار ١٩٤٧ متهمة نشر قصيدة ضد تمثال الملك فيصل الأول في حين أن المقصود بالقصيدة هو تمثال القائد الإنجليزي مود وحكمت المحكمة عليه بالحبس لمدة سنة أمضى منها ثلاثة أشهر وأصدر حزب الاستقلال كراساً تضمن سير المحاكمة وكانت صورة غلافه لقطة فوتوغرافية لقاسم حمودي بملابس السجن والسلاسل في يديه، وسرعان ما تحولت المحاكمة من سياسية إلى سياسية أدبية حيث اختارت المحكمة بعض المحكمين من الشعراء والأدباء بعد طلب قدمه المحامون الأساتذة فائق السامرائي وعبد الرزاق شبيب وحسن علي التكريتي وعبد الرزاق الظاهر، وعند ذلك استعمت المحكمة لإفادات مهمة قدمها الأساتذة:

أحمد المناصفي، محمد رضا الشبيبي، عبد الحسين الزّري، محمد مهدي الجواهري، محمود الملاح، مهدي مقلد، محمد بهجة الأثري، الدكتور سليم النعيمي، هاشم عطية، وفي جلسات أخرى قدمت إفادات عدد آخر من علماء العراق وأعلامه أمثال:

الشيخ بشير الصقال، الشيخ محمد جواد الجزائري، الدكتور داود الجلبي، الدكتور مصطفى جواد، أكرم أحمد، الشيخ علي الشرقي، السيد منير القاضي، حسين علي الأعظمي، الحاج حمدي الأعظمي، السيد محمد صادق الصدر، السيد صادق الأعرجي، السيد صادق الملائكة، السيد حامد مصطفى.

وانتهت محكمة جزاء بغداد في ٤ /٨/ ١٩٤٧ برئاسة السيد عبد العزيز الخياط الحاكم من الدرجة الأولى المأذون بالقضاء من قبل صاحب الجلالة ملك العراق إلى أن القصيدة موضوعة بحث المحاكمة هو تمثال (الجنرال مود) وليس لها أي مساس بتمثال جلالة الملك فيصل الأول وأفرج بعدها عن المتهم قاسم حمودي ورفع الحجز عن جريدته لواء الاستقلال.

وطويت بذلك صفحة رائعة من أشهر المحاكمات الصحفية في العراق، دون استجواب صاحب العقيدة، ودون المساس بحريته، ومن هنالك تأتي أهمية هذا المقال الهام على صعيد تلك المحاكمة ذلك أن هذه الشهادة تأتي بعد نصف قرن ونيّف من السنين لتستكمل حلقات تلك الحادثة المثيرة.

واليك افادة ثلاثة من كبار شعراء العراق يومذاك الذين استعانت المحكمة بهم ليكونوا خبراء وشهود فيها:

إفادة الدفاع الأستاذ محمد مهدي الجواهري

الحاكم: عمرك؟

الشاهد: ٤٣ سنة.

الحاكم: صنعتك؟

الشاهد: صحافي.

الحاكم: أين تقيم؟

الشاهد: في الكرخ.

محلفاً أفاد:

س – إذا كنتم قد اطلعتم على القصيدة المنشورة في جريدة لواء الاستقلال تحت عنوان "تمثال العبودية"، وهي موضوعة بحث هذه الدعوى فنرجو أن تبينوا لنا القصد الذي ترمي إليه هذه القصيدة؟

ج – أن أطلعت على هذه الأبيات وقرأتها أكثر من مرة

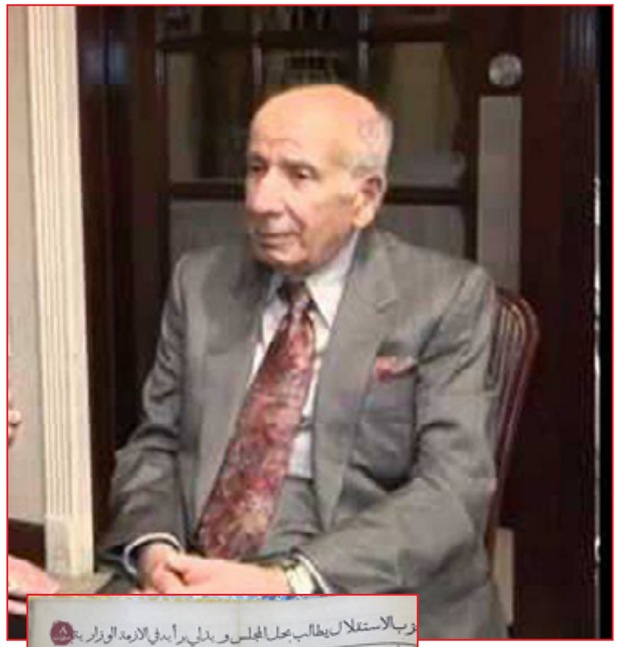

ورمزٌ للحق المعفّر. وأنا بوصفي شاعراً ومواطناً لا أعلم أن هناك تمثال يمكن أن ينطبق عليه هذا غير تمثال مود، وهو أي التمثال الشامخ في الجو متجبراً مما يفهم منه في البيت السابع، وكذلك البيت الثامن وهو آخر الأبيات الذي يقول للتمثال ((أن تكبرت على مجد هوى فالله أكبر)) فهل يجوز من كل الاعتبارات والمقاييس الأدبية وغيرها أن يتكبر ملك البلاد ساهم في إحياء مجدها على هذا المجد، وهل يتكبر على مجد بلاد هوى إلا من يهون عليه ذلك. وهذا مما لا يفهم منه ولا يجوز أن يفهم شيء يدل على غير تمثال الجنرال مود. هذا ما عندي مما فهمته بوضوح وصراحة من هذه الأبيات – وهذه شهادتي.

إفادة شاهد الدفاع الحاج عبد الحسين الأزري

الحاكم: عمرك؟

الشاهد: ٦٦ سنة.

الحاكم: صنعتك؟

الشاهد: ملاك.

الحاكم: محل إقامتك؟

الشاهد: في محلة بستان كبة.

وبعد أن أدى القسم على المصحف الشريف، محلفاً أفاد:

س – لقد طلب وكلاء المتهم محامو الدفاع عند استماع شهاداتكم لصالح موكلهم باعتباركم شاهد دفاع له، لذا أبرز إليكم نسخة جريدة لواء الاستقلال الصادرة بتاريخ ٤٧/٣/٢١ الحاوية على ثمانية أبيات من الشعر تحت عنوان "تمثال العبودية" راجين بيان رأيكم عن الجهة التي تصرف إليها معاني الشعر المذكور. هذا مع العلم بأن في الكرخ تمثالان الأول لصاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل الأول، والثاني للجنرال مود؟

ج – أنا طالعت الأبيات، وأمعنت النظر فيها، ففهمت من مجموعها أن الشاعر لما أراد أن ينظم لم تذهب عن ذهنه الغاية التي تقام التماثيل من أجلها في كل عاصمة من عواصم الأمم، وهذه الغاية هي لتكون هذه التماثيل رمزاً تجد تلك الأمة وشعاراً لتأريخها الحافل بالنصر وتنويهاً لأبطالها الظافرين، ولذلك أخذ يسأل هذا الشاعر في الأبيات الخمسة الأولى، هل أن هذا التمثال تنطبق عليه هذه المعاني فاسترجع وقال أن هذا التمثال هو رمز العبودية، ثم قال في الأبيات الثلاث الأخيرة ((أيها التمثال المتكبر على مجدنا الذي هوى، إذا تكبرت فإن الله أكبر منك))، وهذا ما يشبه قول القائل الضعيف الذي ظلمه القوي ((الله أقوى منك))، فحصل عندي من مجموع هذه الأبيات أن المقصود هو تمثال الجنرال مود. وهناك إشارات تؤكد ذلك، وهي قوله ((أيها المزري بالشعب)) ولا شك أنه يقصد الشعب العراقي والإزراء لا يكون إلا من جانب القوي المسيطر، وهذا ما يؤيد أن المقصود هو تمثال الجنرال مود – وهذه شهادتي.

إجابة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي

عزيزي الأستاذ السيد داود السعدي

أمين سر العام لحزب الاستقلال المحترم

بعد التحية

رغبتم إليّ في كتابكم المؤرخ ١٩٤٧/٣/٢٦ أن أوافيكم برأيي في معنى المقطوعة المشار إليها في الكتاب المذكور، ومن رأيي وقد قرأت المقطوعة أن الشاعر قصد تمثالا يرمزون بإقامته إلى قهر الأعداء وانتزاع العراق من أيديهم وفرض السيطرة عليهم، وهذا ينطبق كل الانطباق على تمثال الجنرال مود. ولا محل مطلقاً لزعم من يزعم أن الشاعر قصد تمثال المرحوم الملك فيصل بدليل الاستفهام الإنكاري الوارد في أول البيت الثالث فما يليه. ولنا أن نقول مضافا إلى ما تقدم أن المقطوعة من حيث مجموعها ثناء بالغ على بطولة ذلك الملك الهاشمي ومأثره الخطيرة. وهذا هو رأيي أبعث به إليكم مع مزيد الاحترام.

بغداد في ١٩٤٧/٣/٢٩

محمد رضا الشبيبي

وكما أعرف عن قواعد الشعر أن الكناية أبلغ من التصريح، وبموجب هذه القاعدة وجدت هذه الأبيات تكاد تكون صريحة أن المقصود منها هو تمثال الجنرال مود، بحيث لو أن الصراحة فيها تجاوزت هذا الحد لكان الشعر فيها يكاد أن يكون مبتذلاً، فهي بكناياتها وإشاراتها وصفاتها المحددة الواضحة أبلغ مما لو أضيف إليها اسم الجنرال مود، والذي استند إليه في هذا التركيز هو التباهي والتبختر في البيت الأول والذي لا ينطبق أبداً على غير تمثال الجنرال مود، فهو بالبزة العسكرية بزة الفاتحين الذي ينطبق عليه التباهي والتبختر، وفي البيت الثاني الإزراء بالشعب، ولا أعلم كيف يمكن صرف هذا البيت إلى غير تمثال مود، فلا يخطر على بال أحد أن ملكاً للبلاد يمكن أن يزدري بالشعب، والبيت الثالث قيادة جيوش العرب للنصر، وكل التواريخ الحديثة تؤيد أن العرب وجيوشها كانت منضمة إلى الحلفاء وبقيادة موحدة مع القيادة العامة للحلفاء. وإن النصر المقدر لا يفهم منه إلا انتصار الحلفاء على أعدائهم ويوضحها البيت الذي بعده وهو دحر الأعداء. وأما البيت الخامس فهو التاريخ المسطر مقيداً بأنه تاريخ للأمة، ويراد بها الأمة العربية طبعاً، مما لا يتحدد مع العراق وحده يمكن صرف الشعر إلى جلالة ملك العراق. وأبلغ ما فيها دلالة على أن المقصود هو مود البيت السادس وهو الذي يقول عن التمثال أنه رمز للعبوديات

الديوانية ودور الجماهير في حماية ثورة 14 تموز 1958

نبيل عبد الأمير الربيعي

أية ثورة جماهيرية شعبية يجب أن ترتكز على معطيات رصينة لنجاحها، فالظروف الذاتية مضمونة لنجاح الثورة من حيث الإمكانيات العددية للضباط الأحرار، ولكن الظروف الموضوعية لها دور في إنجاح الثورة.

عندما رأى عبد الكريم قاسم، أن شعبه يسحق تحت طائلة الظلم والاستبداد الملكي الرجعي، ويرزح تحت نير الطغاة ولا أمل بالخلاص إلا في الثورة، توقدت في نفسه الجياشة شرارة التحدي مأخوذاً بعشق الحرية، ومكنته من تحقيق حُلمه الجميل في إقامة النظام الجمهوري.. لقد كانت كلماتَه قوية، مدوية منفعلة ومؤثرة تعكس شغفه بالثورة والحرية والمساواة والعدالة والبناء والتقدم بعد المسيرة الطويلة لآلام وأحزان العراقيين، وقد وجد في الثورة انطلاقة موفقة لسفر جديد وفي نهضة عارمة لتحرير الإنسان العراقي من النظام الرجعي الذي كان يكبله بقيود القهر والاستغلال، ويخنق انفاسه ويحبس عليه آماله وتطلعاته.

يوم ٢٥ حزيران ١٩٥٨ صدر كتاب الأركان العامة/ مديرية الحركات العسكرية بكتابها المرقم ح/صفر/٨٩٣ بتحرك جحفل اللواء العشرين من معسكر جلولاء إلى الأردن، فصدرت الأوامر في ٣ من تموز ١٩٥٨ إلى جحفل اللواء العشرين بإمرة الزعيم الركن أحمد حقي بالتحرك من معسكره في جلولاء نحو الأردن.

أصدر قائد الثورة عبد الكريم قاسم في ١١ تموز ١٩٥٨ قراراً بتبليغ قوى المعارضة الوطنية عن طريق وصفي طاهر لبيلغ الحزب الشيوعي العراقي، وقام رشيد مطلك في نفس اليوم بإبلاغ الحزب الوطني الديمقراطي بشخص رئيسه كامل الجادرجي الذي بدوره بلغ محمد حديد برقيا، وكان في زيارة للموصل بالحضور إلى بغداد، كما ارسل برقية أخرى إلى هديب الحاج حمود تطلب إليه الحضور، وبلغ العقيد الركن عبد السلام عارف حزب البعث العربي الاشتراكي في نفس التاريخ عن طريق علاء الدين كاظم، أما حزب الاستقلال فقد بلغ عن طريق أحد ضباط اللواء العشرين من أقرباء فائق السامرائي وبدوره بلغ صديق شنشل.

في الساعة ٥،٤٥ من صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ المصادف ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧هـ تحرك اللواء العشرون إلى بغداد، وصلت دار الإذاعة قوة عسكرية تتقدمها سيارة بيك آب تقل الرئيس مهدي الصالحي مساعد آمر الفوج الثالث، وبعد السيطرة على دار الإذاعة أخذ الأهالي يتجمهرون حول مبنى الإذاعة بشكل متسارع، وأذاع العقيد الركن عبد السلام عارف بصوته البيان الأول لثورة تموز، ثم توجه اللواء التاسع عشر بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار إلى بغداد وتمت السيطرة على الأوضاع واعتقل قائد الفرقة الثالثة اللواء الركن غازي الداغستاني وضباط ركنه وآخرون من الضباط، لكن كان الجو العام مؤيدا للثورة.

فلاحو الديوانية ودورهم في حماية الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

كان للفلاحين في مدينة الديوانية مع العمال والقوى والأحزاب الأخرى دور في مساندة الثورة في أول أيامها، وقد تم افشال محاولة قائد الفرقة الأولى في المدينة عمر علي للتحرك بقوة إلى بغداد والقضاء على الثورة، لكن حشود الفلاحين في مدينة الديوانية عرقلت للتحرك قائد الفرقة، فضلاً عن سماعه نبأ مقتل الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله حيث خابت آماله، وعند سماع قادة الثورة نوايا قائد الفرقة الأولى تم استدعاؤه إلى بغداد وقدم إلى محكمة عسكرية ليحاسب على تصرفه هذا.

كانت التظاهرات وهي تمثل الطلبة والشباب وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي تجوب الشوارع احتفالاً بالثورة وقائدها، والمطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيين.

ذكر الراحل شاكر نعمة مزعل وهو من أبناء الديوانية، وكان أحد مراتب الفوج الثالث التابع للواء الرابع عشر التابع للفرقة الأولى في الديوانية ومن المساهمين في إحباط محاولة عصيان قائد الفرقة، عن كيفية إحباط ذلك العصيان قائلاً: "بعد إعلان البيان الأول لثورة ١٤ تموز وبأمر من قائد الفرقة الأولى اللواء الركن عمر علي، تجمعت وحدات الديوانية في مقر الفوج الثالث من اللواء الرابع عشر، ووقف عمر علي مخاطبا المجتمعين قائلاً (أن الملك والوصي وجميع أفراد العائلة المالكة بخير، وما أنبع من الإذاعة ما هو إلا محض كذب، ومن واجبنا الآن الحفاظ على النظام الملكي)، ثم أمر الجميع بالتفرق مع الحيطة والحذر، وفي هذه الأثناء كانت قد اندلعت تظاهرة جماهيرية حاشدة في مركز مدينة الديوانية تأييداً للثورة، فأمر عمر علي بنزول بعض الوحدات لتفريق التظاهرة، وكنت حاضراً أثناء صعود المراتب والجنود في سيارات الزيل، فهمست للكثيرين ممن اعرفهم بعدم إطلاق النار على المتظاهرين، وفي الساعة العاشرة صباحاً من نفس اليوم استدعاني الرائد كاظم عبد الكريم أمر السرية الثانية من الفوج الثالث من اللواء الرابع عشر، وكان معهُ الملازم طارق.. وهم من الضباط الأحرار كما عرفت فيما بعد، وكأنه يعرف بأنني مسؤول تنظيمات (الحزب الشيوعي في منظمة الديوانية) للمراتب في الفوج الثالث، وطلب منا المشاركة في الهجوم على مقر الفرقة الأولى ليلاً، فوافقت بشرط أن يتقدم هو أمامنا فوافق أيضا، وأخبرني بالخطة وبساعة الصفر. أجبته: لدينا خطة ربما أفضل من هذه. قال ما هي؟ قلت له حسب معلوماتنا أن عمر علي ينوي زيارة العقيد خيري الحافظ آمر كتيبة الدبابات الخامسة (كان موقفه غير واضح من الثورة) عصراً وسنقوم بحشد رفاقنا ومؤازرينا من المراتب من حوله على جانبي الطريق دون أداء التحية له وإشعاره باستيائنا من موقفه، وافق الرائد كاظم على هذه الخطة، تم تنفيذ الخطة التي رسمناها فعلاً في الساعة الرابعة عصراً عندما توجه عمر علي إلى مقر الكتيبة الخامسة وبعد أن اقتنع بأن لا أحد يؤيده في عصيانه أعلن الاستسلام وأرسل إلى وزارة الدفاع بعد فشل عصيانه ونجاح خطتنا دون إراقة قطرة دم واحدة".

تقرر يوم ٤ آب عام ١٩٥٨م إطلاق سراح السجناء السياسيين من جميع السجون في مدن العراق، وكان ذلك القرار قد اتخذ بعد مرور أكثر من عشرين يوما على الثورة، فكان يومها قد منحوا الحرية وحق الحياة الحرة الكريمة.

بعد أيام تشكلت فصائل المقاومة الشعبية في مدينة الديوانية، وكانت بقيادة العقيد جواد التعيسي والمسؤول المدني لازم محمد عضو مدينة في محلية الحزب الشيوعي العراقي، وعضوية عشرة من الأسماء الوطنية من ضمنها حزام النصار وابن قائد الفرقة الأولى حميد الحصونة وقيس عجيل وحسين عبد الكاظم لفتة وآخرون، لقد كان للتنظيمات الشعبية دور مرموق في حماية الثورة، وهذا ينطبق على تشكيلات المقاومة الشعبية وتشكيل لجان الجنود وضباط الصف في المعسكر، وكذلك لجان صيانة الجمهورية في المدينة.

لقد ساهمت المقاومة الشعبية في تعبئة الكثير من الناس لمواجهة احتمالات التآمر على الجمهورية، ومارست دورها وتدخلها الكبير في أمور مثل تفتيش الطرقات والمركبات والدور وممارسة الاعتقال، والغرض كان الدفاع عن الجمهورية بإخلاص. أقامت تنظيمات المقاومة الشعبية حفلاً كبيراً حضره عبد الكريم قاسم أشار فيه على المقاومة الشعبية بقوله: "إنني أنا الذي فكرت بتأسيس وإيجاد المقاومة الشعبية في الجمهورية العراقية لكي تكون حصناً منيعاً لأبناء الشعب تساند القوات المسلحة في الشدائد والملمات... إن إخلاص البعض من المقاومين الشعبيين دفعهم إلى القيام من شدة حرصهم ببعض الأعمال التي هي فوق واجباتهم... لكنهم لم يتصورا نتائجها إنما يعملون ذلك لمصلحة الوطن وكلهم إخلاص وشهامة واندفاع لأداء واجباتهم، فعندما يقومون ببعض الأعمال ربما تكون طائشة عن دون قصد، فإنني أطلب إلى أبناء الشعب أن لا يحملوا هذه الأعمال عن قصد سيء أو نية سيئة".

مؤتمر أنصار السلام الأول في الديوانية

في صيف عام ١٩٥٩م تم عقد المؤتمر الأول لأنصار السلام في مدينة الديوانية في ساحة مدرسة التهذيب الابتدائية وبإشراف محلية الديوانية للحزب الشيوعي العراقي، وحضر المؤتمر وفود من بغداد ومنظمات مهنية متعددة من جميع مناطق المحافظة، كما حضر المؤتمر الشاعر محمد صالح بحر العلوم رئيس حركة أنصار السلام سنة ١٩٥٩م الذي ألقى قصيدة في المناسبة، وحضر المؤتمر أيضاً كل من: أيوب سبتي وجواد شاروط وكاظم الشمرتي وعبد الله الخزاعي ورحمن الخزاعي ولازم محمد الخزاعي وكيطان ساجت وعواد قران أحميد واسطة محمد البغدادي وياسين علوان وعبد الله حلواص وعبد الله كريو وعبد الزهرة التنتنجي وعزيز ناصر وجليل الريس وجليل جبار خشم ومحمود ناصر وداخل حمود ولفتة منعم وشاكر محمود وكاظم حمادي ومنعم جبار صويليح وصفوك وحسين خطاب وهادي نوماس وسلمان كاظم، ومن ضمن المشرفين على المؤتمر كل من: ساجت حمادة، طه علوان، عبد الرزاق الصافي، باقر ابراهيم الموسوي، زينل سوادي، إبراهيم مالك الشعلان، مهدي الزيادي، مسلم الشمرت، نجاح كندلة، سلمان الكروي، خليل سوادي الحلاق وحزام عطية النصار، فضلاً عن آلاف الحفل كان غالب سباح الشبابي، كان صوته الصداح شعراً ومثالاً وقولاً يغرد كالبلبل، وألقيت في المؤتمر بعض القصائد والكلمات التي تؤرخ تاريخ حركة السلام في العالم.

موقع الحزب الشيوعي العراقي

كيف استحدثت وزارة الري والزراعة عام 1927؟ ولماذا اعترض المندوب السامي البريطاني عليها؟

حسين علي فليح

شكل جعفر العسكري وزارته الثانية في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٦ إلى الثامن من كانون الثاني عام ١٩٢٨ و التي ضمت ثمانية وزراء، وتضمن منهاج هذه الوزارة توحيد أعمال الري و البيطرة و التجارة في وزارة واحدة، فضلاً عن الإهتمام بمكافحة الآفات الزراعية وتأسيس المصارف و الغرف التجارية.

ان تحسين مشاريع الري وزيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، كان الباعث وراء إستحداث وزارة الري والزراعة حسبما جاء ذلك في المادة الرابعة من منهاج حكومة جعفر العسكري الثانية.

كما ان هناك اعتقاداً كان موجوداً حينها، ان واحد من الأسباب الجوهرية في إستحداث وزارة جديدة إضافية هو ان بعض الوزارات (المواصلات والأشغال، و الداخلية، والمالية) أصبحت كبيرة جداً وذات مسؤوليات واسعة وأقسام كثيرة، مما يصعب إدارتها في وزارة واحدة وتحمل المسؤوليات المتعلقة بها.

إستنادا إلى ذلك قُدم مقترح تشكيل الوزارة الجديدة من قبل وزارة المالية إلى رئيس الوزراء جعفر العسكري والذي جاء فيه:

"ان مسألة تشكيل وزارة جديدة على المنوال المقرر في منهاج الوزارة قد أغفرنا الإهتمام اللازم، وبعد دراسة ومناقشات طويلة للمسألة فان الصيغة التي قررناها والتي نعتقد إنها المثلى هي كالآتي:

تسمى الوزارة المستحدثة الجديدة (وزارة الري والزراعة) وبذلك رفعت هذه المقترحات لأجل موافقة مجلس الوزراء عليها، مع استشارة المندوب السامي البريطاني في العراق حول هذا الموضوع قبل عرضه على مجلس الوزراء(.

كان موقف المندوب السامي البريطاني في العراق السر هنري دوبس، عند استشارته بشأن تشكيل الوزارة الجديدة، فقد عد الموضوع غير ذو جدوى وغير مجدي، وذكر ان البدء في الموضوع والمنصب الجديد وإستحداث وزارة جديدة بحاجة إلى نفقات ورواتب إضافية، لاسيما راتب الوزير والمجموعة التي بصحبته ومدراء الأقسام، فضلاً عن توفير وسائل الراحة والنقل والإقامة ونفقات أخرى كما هو الحال عند الوزراء الآخرين، وذكر من ان هناك موضوع آخر في منهاج الحكومة، ألا وهو تخفيض النفقات بما يخص الأمور الحيوية للبلاد، وقال لا يوجد هناك ضرورة لإستحداث وزارة جديدة لطالما هناك وزارات تتولى إدارة الإقسام التي سوف تكون ضمن الوزارة الجديدة، فضلاً عن إشارته إلى ان إستحداث هذه الوزارة وتعيين وزير جديد يستوجب ان يكون له مستشارا من الجانب البريطاني.

وعلى الرغم من تحفظ المندوب السامي البريطاني في العراق آلا إنه، لم يرفض المقترح العراقي بشأن تشكيل الوزارة الجديدة، وذلك بناءً على طلب ورجاء الملك فيصل الأول، بعدم الإعتراض على المقترح، مما يدل على هيمنة الادارة البريطانية على المشهد السياسي والاقتصادي في العراق، ومن جانب آخر ان المندوب السامي البريطاني في العراق بعد إستفساره من رئيس الوزراء جعفر العسكري عن عوده إلى الحكومة والتكتلات المؤتلفة معه في تشكيل الحكومة، أوضح الأخير للمندوب السامي البريطاني على ان من المستحيل تأمين إنضمام ياسين الهاشمي وزير المالية، وزعيم حزب الشعب إلى الائتلاف الحكومي دون الوعد بإستحداث وزارة جديدة يكون فيها مزاحم الباجه جي احد المؤيدين الأساسيين لسياسة ياسين الهاشمي، والذي من المحتمل ان يتسلم الحقيبة الوزارية الجديدة، واذا لم يحقق للأخير هذا الوعد سوف يقدم إستقالته بالتأكيد، وهذا يعني نهاية الحكومة الإئتلافية مما يؤدي بالتالي إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات عامة جديدة، وبناءً على ذلك أوضح المندوب السامي البريطاني في العراق إلى رئيس الوزراء جعفر العسكري، من إنه سوف يؤخر إعتراضه على الموضوع لحين تشكيل الوزارة الجديدة، وبعدها تكون الأمور قد استقرت وممكن التحدث في الموضوع حتى إلى الملك فيصل الأول شخصياً.

إستنادا إلى ذلك أمر رئيس الوزراء جعفر العسكري بإرسال نُسخة من كتاب وزارة المالية، المقترح فيه إستحداث وزارة جديدة تسمى "وزارة الري والزراعة" إلى كل من وزراء المالية و الداخلية و المواصلات و الأشغال، مع تأليف لجنة وزارية من تلك الوزارات المعنية، فضلاً عن حضور مستشاريهم البريطانيين لدراسة هذا الموضوع وبيان الرأي فيه قبل عرضه على جلسة مجلس الوزراء المزمع عقدها. وفي ضوء ذلك اجتمعت اللجنة الوزارية)، فضلاً عن حضور مستشاريهم البريطانيين في ديوان وزارة الداخلية، في الساعة الثالثة والنصف مساءً من يوم السابع عشر من كانون الثاني من العام ١٩٢٧، وبعد المداولة والمناقشة في مسالة تأليف الوزارة الجديدة، توصلت اللجنة الوزارية المؤلفة إلى الإستنتاجات الآتية:

١. إطلعت اللجنة على كتاب وزارة المالية بشان مقترح تشكيل الوزارة، وفي أثناء المذاكرة مع محمد أمين زكي وزير المواصلات والأشغال، أوضح بانه يرجح بيان رأيه حول الموضوع حتى يتمكن من دراسة الموضوع أكثر مع مستشاره البريطاني بيري Bury، كما طلب في الوقت نفسه ان تقف اللجنة على المصاريف التي تتطلبها الوزارة المراد احداثها قبل البت بالأمر من قبل مجلس الوزراء.

٢. إرتأى رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية، ان تبقى دائرة البيطرة الملكية مرتبطة وتابعة لوزارة الداخلية، ويرى ان يبت بأمر مدرسة الهندسة والمدارس الصناعية من قبل مجلس الوزراء لإرتباط ذلك بالسياسة العامة للتعليم في البلاد.

٣. تقرر ان يكون عنوان الوزارة الجديدة (وزارة الري والزراعة)، على ان تحتوي الدوائر المشار إليها في كتاب وزارة المالية.

٤. بطلب من اللجنة المخصصة لهذا الغرض، فقد حضر كل من مستشار وزير الداخلية (كينهان كورنوليس Cornwaliz)، و (بيري Bury)، مستشار وزير المواصلات والأشغال، وقد أستمعت اللجنة الى آراء ومناقشات هذين المستشارين، ولاسيما الأخير، وكان رأيهما المعارضة المبدئية في إستحداث هذه الوزارة.

وفي ختام المناقشات أكد محمد امين زكي وزير المواصلات والأشغال، من إنهُ يوافق مبدئيا على إنشاء وزارة جديدة تحت اسم وزارة الري والزراعة ونتيجة للموقف المعارض من قبل المستشارين البريطانيين، مما دفع رئيس الوزراء جعفر العسكري الطلب من المندوب السامي البريطاني في العراق، التدخل في الموضوع، والضغط على المستشارين البريطانيين في الوزارات المعنية، لكي يوافقوا على مقترح إستحداث الوزارة الجديدة.

بناءً على طلب رئيس الوزراء، بادرَ المندوب السامي البريطاني في العراق بإرسال مذكرة سرية في ٥ شباط ١٩٢٧ إلى وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات ونستون تشرشل Winston Churchill، مبيناً من خلالها المقترح العراقي لإستحداث الوزارة الجديدة، والذي جرى عليه العديد من المناقشات والجدال، دون توافق الآراء، و لاسيما بين المستشارين البريطانيين لوزيري الداخلية والمواصلات والأشغال، فضلاً عن الوزراء الباقين في الحكومة العراقية، مشيراً بذلك إلى ان الموضوع لم يتم حسمه وبحاجة إلى قرار من أجل حلهِ و إنهاء الخلاف، لاسيما ان العديد من الوزراء العراقيين قد إنشغلوا في مناقشة هذا الموضوع، كما أشار إلى ان المستشارين البريطانيين لتلك الوزارات المعنية، قد رفضوا إستحداث هذه الوزارة، لأنهم يعتقدون ان الموضوع بحاجة إلى أموال ونفقات، فضلاً عن إختيار شخصية مناسبة ليكون وزيرا لهذه الوزارة الجديدة، كما بين المندوب السامي البريطاني من خلال هذه المذكرة، من إنهُ قد دعا رئيس الوزراء إلى تقديم ما يمكن تقديمه لإنجاح خطة حكومته، اذ أكد من انه سوف يبذل قصار جهده لمساعدة الحكومة العراقية، والإجراءات التي سوف تتخذها بهذا الشأن مع بعض الملاحظات والنصائح لإجراء بعض الترتيبات حتى تكون الأمور سلسلة دون مشاكل وتحديات تسقط الحكومة وذلك من خلال تعيين صبيح نشأت وزير المالية في الحكومة السابقة وزيرا لهذه الوزارة الجديدة، ويكون مزاحم الباجة جي الشخص المرغوب لدى المندوب السامي البريطاني، ومن أتباع ياسين الهاشمي وحزبه، بمنصب الممثل الدبلوماسي العراقي في لندن، وبصدد الإشارة إلى موقف رئيس الوزراء جعفر العسكري، فقد كان مرحبا بهذه الأفكار وكان مقتنعاً بها فضلاً عن موافقة حزبه، كما انهُ سوف يقوم بإصدار أوامر لتعيين مزاحم الباجة جي بمنصب الممثل الدبلوماسي العراقي في لندن، وبذلك سوف يقوي مركزه وحكومته من خلال تعيين صبيح نشأت. كما طالب المندوب السامي البريطاني من خلال هذه المذكرة إلى ضرورة النظر في الموضوع ليس لإتخاذ موافقة أو الوقوف ضد الملك ورئيس الوزراء إلى درجة متطرفة في ظل هذه الظروف.

آلا انَ الإجابة بشان هذا الموضوع من قبل وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات ونستون تشرشل إلى المندوب السامي البريطاني في العراق قد جاءت متأخرة، جاء فيها "ان الأمر متروك لتقديرات سياداتكم لإتخاذ القرار بشان هذا الموضوع". لاسيما ان الأخير قد أرسل مذكرة سرية لوزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات قبل وصول هذه الإجابة، بين خلالها من ان مجلس الوزراء العراقي قد قرر في جلسته المنعقدة بتاريخ العاشر من شباط من العام ١٩٢٧ إستحداث هذه الوزارة.

بعد ان قرر مجلس الوزراء العراقي إستحداث هذه الوزارة، وبعد الرد المتأخر من قبل وزير الدولة البريطاني لشؤون المستعمرات بشأنها، وتمرير لائحة قانون إستحداث الوزارة في مجلس الأعيان العراقي، اتخذ المندوب السامي البريطاني قراره بشان هذا الموضوع، وهو مقترح جاء فيه أنَ من تسند إليه هذه الوزارة يكون "وزيراً بدون وزارة".

يبدو ان الحكومة العراقية قد إستحدثت الوزارة الجديدة قبل ان يصلها الرد النهائي بشأنها من قبل المندوب السامي البريطاني في العراق، لاسيما حول الطلب الذي قدمه رئيس الوزراء العراقي مسبقاً إلى المندوب السامي البريطاني هنري دوبس، والذي حث من خلاله الأخير على ضرورة التدخل في الموضوع، والضغط على المستشارين البريطانيين للموافقة على إستحداث الوزارة الجديدة، بعد معارضتهم لهذا المقترح اثناء مناقشة اللجنة الوزارية التي كانت مؤلفة بشان إستحداث الوزارة، وذلك لان الحكومة العراقية قد استندت في إستحداث الوزارة الجديدة على المواقف السابقة للمندوب السامي البريطاني بخصوص هذه المقترح، والذي بين فيه الأخير من انه سوف يؤخر اعتراضه على الموضوع لحين إستحداث الوزارة الجديدة، فضلاً عن ان الحكومة العراقية قد وافقت اثناء تشكيل هذه الوزارة، من تعيين مستشار بريطاني لهذه الوزارة الجديدة، بناءً على الشرط السابق الذي قدمه المندوب السامي البريطاني، والذي دعا من خلاله الحكومة العراقية بتعيين مستشار بريطاني بجانب الوزير الجديد لهذه الوزارة.

قررَ مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة بتاريخ العاشر من شباط من العام ١٩٢٧، وبعد النظر في مقررات اللجنة الوزارية التي كانت مؤلفة للنظر في الإقتراح، تشكيل وزارة جديدة هي (وزارة الري والزراعة).

عن رسالة (وزارة الزراعة في العراق – دراسة تاريخية)

الوالي ناظم باشا في بغداد سنة 1910 كيف عين؟ وكيف استقبل؟

د. نضر علي الشريف

لم تكن سياسة الاتحاديين المستندة على مظاهر المدنية الاوربية، وافكار الغرب تلائم العراقيين الذين رأوا ان تلك المظاهر والمفاهيم الغربية تتعارض مع الاعتبارات والقيم الدينية التي عاشها المجتمع العراقي لمئات السنين ولا سيما ان رجال الاتحاد والترقي لم يكونوا يملكون فهما واعيا لوضع المجتمع العراقي، وطبيعة العراقيين ونظرتهم الى الاوضاع الجديدة التي تولدت بعد خلع السلطان عبد الحميد.

فلا غرابة ان يواجه مندوب الاتحاديين الذي حضر الى بغداد ليحث الناس على الاتحاد والانضمام الى جمعية الاتحاد والترقي بثورة عامة بغداد الذين خرجوا مطالبين بالعودة الى تطبيق الشريعة الاسلامية. وكانت جمعية عرفت باسم المشورة تأسست في بغداد على اثر قيام انقلاب عام ١٩٠٨ في استانبول "المشورة وتراسها عبد الرحمن النقيب. وضمت نخبة من الشخصيات البغدادية قد اخذت على عاتقها مهمة معارضة الاتحاديين وسياستهم، وهي التي قادت الهياج الشعبي في تشرين الثاني ١٩٠٨ ولم تستطع السلطات الحكومية السيطرة عليه الابعد عناء كبير، مما يدل على مدى تاثير تلك الجمعيةعلى الاوساط الشعبية في بغداد.

ومما يدل على مدى قوة الجمعية ونشاطها ماجاء في تقرير القنصل الامريكي في بغداد الذي رفعه الى وزارة الخارجية الامريكية وتناول فيه الاوضاع الداخلية في بغداد، وشعور السكان تجاه تيار خفي وقوي من الشعور الرجعي،وان هناك شعور عام وقلق اخذ ينتشر بين سكان بغداد من احتمال حدوث شغب اثناء الازمة التي جرت في استانبول والتي اسفرت عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ولكن سيطرة السلطات المحلية باقتدار، وتنصيب السلطان الجديد انهيا شعور عدم الارتياح بين السكان احتمال ظهور ذلك الشعور الرجعي في المستقبل.

وجهت الدولة العثمانية ولاية بغداد الى الفريق حسين ناظم باشا على اثر عزل الوالي محمد شوكت باشا في ايار عام ١٩١٠. وبعد وصوله بغداد يوم الخميس ٢٥ ربيع الاخر عام ١٣٢٨ هـ الموافق ١٩١٠/٥/٦ حضر ناظم باشا صلاة الجمعة في اليوم التالي في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني.

وبعد انتهاء الصلاة قام بتوديع الوالي السابق الذي توجه قاصدا استانبول مع اركان جيشه وتلي (الفرمان) الخاص بتولية الفريق ناظم باشا الولاية.

ومن المهم ان نشير الى امر التعيين ناظم باشا قد تضمن تخصيص مبلغ مقداره اربعين الف ليرة سنويا لاجراء الاصلاحات اللازمة في الولايات الثلاثة بغداد والموصل والبصرة. وتضمن ايضا تكليف الوالي بفتح مكتب لمدرسة للجندرمة، واخر للشرطة "كجك ضابطان" وثالث للضباط الصغار ومن اجل ضمان تنفيذ الامر السلطاني احضر الوالي معه ٢٤ ضابطا بينهم حسن رضا بك بن نامق باشا والي بغداد الاسبق و ٣٢ جنديا برتبة رئيس عرفاء وعشرة من الشرطة ليتولوا التعليم والتدريب في مكتبي الضباط والشرطة. كما اصطحب الوالي معه ثمانية من الاطباء العسكريين واربعة مدافع مع الاعتداد اللازمة والف بندقية من "ماوزر "رشاشة وستة مدافع جبلية سريعة.

جرى استقبال الوالي الجديد لدى وصوله باطلاق المدافع ١٩ طلقة وزينت المدينة ونصبت السرادق حيث تم توزيع الحلوى على الاهالي. وتشير المصادر ان بلدية بغداد قدمت لحكومة الولاية تقريرا بمبلغ سبعة الاف قرش للمصادقة على صرف المبلغ المذكور على مراسيم استقبال الوالي. وفي يوم الاحد ٢٨ ربيع الاخر عام ١٣٢٨ ه الموافق ١٩ / ٥ / ١٩١٠جرت في ساحة القشلة ببغداد مراسيم قراءة الامر السلطاني (الفرمان) بتعيين الفريق الاول ناظم باشا واليا لولاية بغداد وقائدا للفيلق العثماني السادس. وتولى قراءته السيد رشيد ثم تلا مسود الفتوى "مراد بك المكتوبي واعقبه الدعاء. وبعد ان عزفت الموسيقى عاد الوالي الى مقر اقامته.

نص الامر السلطاني على جعل ولاية بغداد بعهدته (وبناء على رغبتنا في ترقي عمران الولاية المذكورة وتزييد ثروتها، وتوسيع تجاربها، وتنسيق واصلاح فيلقنا السادس، واقتضت ارادتنا ربط الوظيفتين احدهما بالاخرى، واحالتها لذات مجرب الاطوار. مشهود له بالدراية والحمية وتضمن الامر السلطاني توجيه الوالي بمهمة فحص احوال اركان وامراء وضباط الفيلق،وماموري الولاية. ومن لم تجد به الكفاءة اقتدارا واخلاقا وتراه غير قابل للاستخدام تكف يده عن العمل فورا، وتنتخب سواه وتودع اليه الوظيفية وتخبر دائرته المنسوب اليها لاجراء معاملته بلا تاخير. واشار النص الى اناطة قيادة الفيلق السادس بالوالي الجديد وابقاءه ايضا عضوية الشورى العسكري" اما ولايتا الموصل والبصرةالسادس فلكونهما داخلتين ضمن دائرة الفيلق ولو ان كل وال من ولاتهما مسؤول عن ولايته بامور الادارة والانضباط فعليهما ان يتحدا معكم بالرأي في الامن العمومي والضبط بالمخابرة.ولاشك ان في ذلك فوائد ومحسنات (كذا ولذا فقد جرى التبليغ لهما من الباب العالي لايفاء هذه المعاملة حقها.

ان اناطة المسؤولية الامنية في ولايتي الموصل والبصرة بوالي بغداد تمثل، حسبما نعتقد، رغبة السلطات العثمانية في تشديد قبضتها على الولايات العراقية ولا سيما ان ولايات عديدة خرجت عن سلطتها. ومع تصاعد اهمية العراق من الناحية الدفاعية في مرحلة شهدت اشتداد تنافس القوى الكبرى للاستحواذ على ممتلكات الدولة العثمانية، وبروز دور النفط، وهو دور لايقل اهمية عن الاعتبارات الستراتيجية الاخرى التي كانت تشغل اذهان المسؤولين في الدول الاستعمارية ولاسيما بريطانيا فقد درس خبراء النفط البريطانيون امكانات العراق النفطية منذ السنوات الاولى من القرن العشرين. ويطلب الامر السلطاني من الوالي ان يجلب للفيلق الرابع الافواج الاربعة التابعة الموجودة الان في الموصل وتقييمها لحين اكمال الانتظام في الفيلق السادس وان يقوم بسحب الجنود الذين تم تخصيصهم للالتحاق بالفيلق الرابع ممن امتزاجه مع هواء العراق المقدار الكافي للفيلق المهايوني".

اما فيما يتعلق بالقوة البحرية والنهرية فقد تضمن الامر السلطاني وجوب شراء اربع مدرعات بشرط تسليمها في البصرة باسرع ما يمكن لاستخدامها في شط العرب، ولدى الايجاب (الضرورة) في نهر دجلة والفرات لاستعمالها لسوق العساكر وغيره من الامور. وبان تجري المذاكرة معك عن لوازم الفيلق وكسوة العساكر والذواقص الحربية، ويستحضر ما يقتضي لاكمال النواقص حسب الترقيات الفنية الجديدة (الالات الحديثة) وترسلها بوجه السرعة.

ولغرض تامين الاموال اللازمة لسد تكاليف الادارة المدنية والعسكرية بارسال ما فقد اشار الامر السلطاني الى صدور التعليمات الى نظارة المالية يسد النقص، وما يقتضي صرفه للامور المهمة شهريا بواسطة البانق (البنك) تخصيص مبلغ لايقل ٤٠٠٠٠ الف ليرة وكذلك توجية نظارة النافعة (الاشغال) لتسوية الطرق والمعابر، وانشائها داخل الاولوية وارسال اوراقها على الاصول من مخصصات النافعة. واكد الامر السلطاني في الختام على اهمية تطبيق مواد القانون الاساسي (الدستور)والحرص على نشر مبادئ العدالة والمساوة والحريةوالحكم مقتضاها "الفرمان السلطاني" كان من الطبيعي ان يظهر اثر النصوص الواردة في "الفرمان السلطاني "في دفع الوالي الجديد الى تبني سياسة داخلية تستجيب لمتطلبات التحديث الملحة انذاك.

عن بحث (ادارة الوالي ناظم باشا لولاية بغداد(

نص نادر

سفرة إلى كربلاء والحلة ونواحيها سنة 1911

عمانوئيل فتح الله عمانوئيل

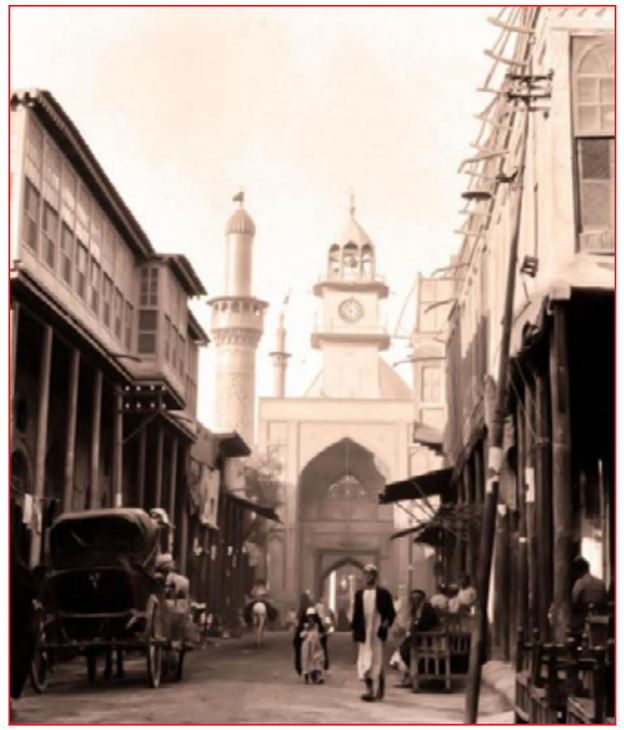

سافرت في شهر نيسان من هذه السنة إلى نواحي كربلا والحلة فوقفت في طريقي على بعض الأمور لا تخلو من فوائد أحببت أن أدونها في لغة العرب لكي يطلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا فأقول:

قبل نحو عشرين سنة كان السفر إلى الحلة من الأمور الشاقة لما يتكلف المسافر من تحميل الأثقال وركوب البغال وإعداد الزاد واتخاذ المبذرقة لتخفره في الطريق من الأعراب المبثوثة في بوادي هذه الأرجاء أما اليوم فتوثير الطريق الواصل بغداد بالحلة وتمهيده آثار في أهل الوطن الغيرة على خير العموم فانتشئوا شركات عجلات متعددة سهلت اعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون أن يحصل ما يكدر صفو رحلتهم. اللهم إلا في النادر. والنادر لا يقاس عليه.

ركبت إحدى هذه العجلات مع بعض الأصدقاء وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة وربع ووصلنا (جسر الخر) نحو الساعة الثانية عشرة إلا ربع الساعة فعبرناه على ظهر العجلات بسهولة عظيمة ولم نفعل كما يفعله ركاب العجلات التي تجري على جسر دجلة في بغداد فان من يريد العبور على جسر بغداد المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والمبني كان من الخشب، عليه قبل كل شيء أن ينزل عن مركبته ويفرغها من كل ما فيها. ثم يدعو الحوذي أو السائق جماعة من أصحابه ليجروا العجلة جراً بكل رفق بدلاً من الدواب فإذا أنزلوها إلى الجسر دفعوها بكل تحرز عليه خوفاً من أن تنكسر مما تصطدم به من العوائر المتوفرة على ظهر الجسر، وإذا قرب إخراجها من الجسر اجتمع الناس جماعات ليدفعوها إلى حيث يكون الخروج بسلامة. وقد لا يكون الأمر كما توهموه. وأما جسر الخر فهو جسر من حديد مده الفرنسيون قبل ١٤ سنة فنجحوا ولم يصبه مصيبة إلى يومنا هذا، مع وقع من طغيان دجلة واشتداد جريان ما الخر وازدحام العجلات عليه وكثرة الأثقال التي تجر فوقه. هذا فضلا عن الواردات التي تأتيه. وقد سد مشتراه مرارا عديدة، فقلنا في نفسنا: ليت الحكومة تسعى إلى مد جسر من حديد على دجلة وتحقق هذه الأمنية إلى حيز الوجود تلك الأمنية التي في صدور الكبار والصغار منذ سنوات كثار.

ونحو الساعة الثانية صباحاً وصلنا إلى (المحمودية) فنزلناه لنستريح فيها. وهي قرية فيها منتديات لشرب القهوة وسوق وخان وعدة دور. ويجد فيها المسافر كل ما يحتاج إليه من طعام ومأوى. والظاهر أن هذه القرية حديثة البناء في هذه البقعة من الأرض لأني لم أر لها ذكرا في كتب التاريخ والبلدان التي بحث عن هذه الأرجاء.

قمنا من المحمودية نحو الساعة الثالثة ألا ثلثاً فمررنا بعد قليل على (خان زاد) كذا يلفظ العوام هذا الاسم. والأصح (خان زاد) وهو خان قديم يرتقي بناؤه إلى عدة قرون فلما تهدم في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة (أوائل القرن السابع للميلاد) أصبح مخبأ للصوص وقطاع الطرق فأعاد بناءه عمر باشا سنة ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) وأقام فيه حامية تحمى الحجاج والزوار والمسافرين من أهل العيث والفساد. بيد انه لم يمض نصف قرن على تجديده إلا وعاد اللصوص الغمارية إلى هدمه وسكنه. ونحو الساعة الرابعة ونصف وصلنا إلى (الإسكندرية) وهي اليوم قرية خاملة الذكر فيها عدة قهوات وخان وبساتين ومقبرة وعدة دور. لكننا لم نقف فيها بل سرنا قليلاً ووقفت العجلات في مقبرة الشيخ هرواي (الشيخ الهروي) في الساعة الخامسة إلا ربعاً. وأما الإسكندرية فكانت في سابق العهد مدينة كبيرة بناها الاسكندر ذو القرنين. وهي التي يسميها المؤرخون إسكندرية بابل. وقد بنى الملك المذكور إسكندرية ثانية في العراق على شط دجلة بازاء الجادمة قرب واسط بينهما خمسة عشر فرسخاً. وهي التي تسمى إسكندرية العراق.

برحنا المسيب في الساعة السابعة وعشر دقائق ونحو الساعة الحادية عشرة وصلنا إلى (الإمام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار) وهو الذي قال عنه في أسد الغابة هو عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي والده جعفر ذو الجناحين ولم يقل: عون بن عبد الله وإنما عبد الله هو أخوه على أن الذي نقلناه هو ما سمعناه. وهناك ضريح يقال انه ضريحه تظلله قبة معقودة من الحجر القاشاني فوقفنا هنيهة لنريح دوابنا ثم أسرعنا في السير إلى نحو الساعة الواحدة وكنا نمر ببساتين كربلاء فاجتزنا عجلاتنا تلك الخمائل إلى أن انتهينا إلى المدينة.

وقد سرنا منظر (كربلا) اعظم سرور، لاسيما (كربلا الجديدة) أو شهر نوفان طرقها منارة كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري. والقادم من بغداد إذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة أو إذا كان لم يخرج من مدينته الزوراء يدهش اعظم الدهش عند رويته لأول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح والأهوية جريا مطلقاً لا حائل دونها كالتعاريج التي ترى في أزقة بغداد واغلب مدن بلادنا العثمانية.

وعند دخولنا المدينة نزلنا ضيفاً على أحد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدي الذي كان قد اعد لنا منزلاً نقيم فيه، فاقمنا فيه نهارا وليلتين. وفي الليلة الأولى خرجنا لمشارفة ما في المدينة مع السيد احمد. وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فمررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتنسيق ورأينا فيها جوامع فيحاء، ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تأوي عدداً عديداً من الغرباء، وقصوراً شاهقة، ودوراً قوراء، وانهاراً جارية، ورياضاً غناء، وأشجاراً غيباء. والخلاصة وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق، إذ أن ثروتها واسعة، وتجارتها نافقة، وزراعتها متقدمة، وصناعتها رائجة شهيرة، حتى أن بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير، لاسيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشبا اثمن وانفس على أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية وهندسية.

ولما كان الغد وكان يوم السبت رأينا ما لم نره في الليل فسبقنا وصفه. وكنا نقف عند التجار زمالئنا وحرفائنا ومعاملينا الذين نتعاطى معهم بالبيع والشراء.

وفي خارج المدينة نهر اسمه (الحسينية) (بالتصغير) و ماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان، إلا أن ماءه ينضب في القيظ فتحرج الصدور، وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء، فيضطر اغلبهم إلى حفر الآبار وشرب مياهها وهي دون ماء الحسينية عذوبة فتتولد الأمراض وتفشو بينهم فشواً ذريعاً كالحميات والأدواء الوافدة. والأمل أن الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة.

وفي كربلاء مستشفى عسكري ودار حكومة (سراي) وثكنة للجند وصيدلية وحمامات كثيرة، ودار برق وبريد وبلدية وقيسريات عديدة. وفيها قنصلية إنكليزية والوكيل مسلم واغلب رعية الإنكليز من الهنود وفيها قنصل روسي وهو مسلم أيضاً من كوة قاف (قوقاس) وهيئة كربلا الجديدة ترتقي إلى مدحت باشا الشهير. ويبلغ سكانها نحو ١٠٥،٠٠٠ نسمة، منها ٢٥٠ ألفاً من العثمانيين، و٦٠ ألفا من الإيرانيين وبعض الأجانب المختلفي العناصر و٢٠ ألفا من الزوار والغرباء الوافدين إليها من الديار البعيدة. وليس فيها نصارى لكن فيها عدد من اليهود.

أما هواء كربلاء فمعتدل في الشتاء وردى في الصيف لرطوبته وأما في سائر أيام السنة فيشبه هواء سائر مدن العراق بدون فرق يعتد به.

والذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو زيارة قبر الحسين ابن بنت رسول المسلمين وقبور جماعة من شهداء آل البيت والحسين مدفون في جامع فاخر حسن البناء فيه ثلاث مآذن وقبتان كلها مبنية بالآجر القاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الإبريز. وهناك أيضاً ساعتان كبيرتان دقاقتان وكل ساعة مبنية على برج شاهق.

وفي كربلاء جامع آخر لا يقل عن السابق حسنا في البناء وهو جامع العباس وفيه أيضاً مئذنتان. وقبتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها.

وفي هذه المدينة قسم قديم البناء وهو الذي ضيق الأزقة والشوارع والأسواق إلا أن ما يباع في تلك الأسواق بديع الصنع واغلب بضائعها تشاكل بضائع بلاد فارس لا سيما يشاهد الناظر كثيراً من الطوس من كبيرة وصغيرة من النحاس الأصفر (المصفر)، وهناك سلعة لا تراها تباع في غير كربلاء وهي التربة (جمع تربة وزان غرفة) وهي عبارة عن قطعة من الفخار اخذ ترابها من أرض كربلاء وجبلت على صورة مستديرة أو مربعة أو مستطيلة أو نحو ذلك يتخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها في جهة القبلة ويصلون متجهين نحوها.

ومما يكثر في أسواقها أنواع الأحذية المختلفة الشكل الفارسية الطرز، وترى في الحوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لا تجد مثله في بغداد.

ولغة اغلب أهل كربلاء الفارسية لكثرة أعجم فيها إلا أن كثيرين منهم تعلموا العربية ويحسنون التكلم بها.

ويقسم لواء كربلاء إلى ثلاثة اقضيه وهي مركز قضاء كربلاء والهندية والنجف والى سبع نواح وهي: ثلاث منها في مركز القضاء وأسماؤها: المسيب والحالية وشفاثه وواحدة من الهندية وهي الكفل وثلاث في النجف وهي: الكوفة والرحبة والنجاجية.

ولما كان نهار الأحد ٤ نيسان نهضنا صباحاً وفطرنا ثم ركبنا العجلات وبرحنا كربلاء في نحو العاشرة فرجعنا إلى الإمام عون عبد الله نحو الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً، ثم إلى المسيب ووقفنا فيها إلى الساعة الثالثة إلا ثلثاً، ثم سرنا من المسيب في الساعة الرابعة إلا ثلثاً طالبين الحلة، ولما كنا في الساعة الخامسة إلا نصفاً رجعنا إلى الإسكندرية فاسترحنا فيها. ثم ارتحلنا إلى (خان الحصوة) فوصلنا إليه في الساعة السابعة وعشر دقائق، وأقمنا فيه للاستراحة. وهو خان واسع تقف فيه القوافل وفيه حجر واكناج للشتاء ودكة كبيرة للصيف يضطجع عليها المسافرون، وبجانب الخان قهوة، وهذا كل ما يرى هناك. ومن بعد أن تغذينا ظهنا من ذلك الموطن نحو الساعة الثامنة ونصف فجرت بنا العجلات جريا حثيثاً حتى بلغنا في الساعة العاشرة إلى (خان الناصرية) ولم نقف فيه لأننا وجدناه (افرغ من فؤاد أم موسى).

مجلة (لغة العرب)، السنة الاولى ١٩١١

من حوادث شارع الرشيد في عشرينيات القرن الماضي

حيدر كامل العبادي

عد شارع الرشيد من الأماكن الرئيسية التي كانت موقعاً لكثير من الاحداث التي حدثت في العراق، ومنها ذات العلاقة بالعملية السياسية، التي كان لها أثر في الحركة الوطنية العراقية والتاريخ العراقي الحديث والمعاصر، ابتداء باستعراض الجيش البريطاني عند احتلاله بغداد عام ١٩١٧، ومن ثم دوره في ثورة العشرين وما تلاها من اجتماعات وتظاهرات، كما ضم هذا الشارع العديد من مقرات الاحزاب والمؤسسات والدوائر الحكومية، فضلاً عن المؤسسات والدوائر الرسمية الاجنبية.

حادثة النصولي 1927:

بعد أن نشر الاستاذ أنيس زكريا النصولي عام١٩٢٧ (كتاب الدولة الاموية فيالشام)ومدح فيه تلك الدولة،أثار ضجة كبيرة، إذعت وزارة المعارف العراقية ذلك الكتاب مثيراً للنعرات الطائفية،فاتخذت قراراً بفصله، وعرفت تلك الحادثة بالصحف والمجلات باسم (قضية النصولي).

قبول قرار فصل النصولي باستياء شديد من قبل الطلبة والاساتذة، فاجتمعوا في٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧ في نادي التضامن الذي مقره في عمارة الجادرجي في شارع الرشيد، واتفقوا على القيام بعمل ضد القرار الذي اتخذته وزارة المعارف تجاه استاذهم تحت شعار(حرية الفكر)،وأرسلوا احتجاجا شديد اللهجة إلىوزير المعارفانذاك السيد عبد المهدي المنتقي)،كما أرسلوا نسخة منهاإلى كل من رئيس الوزراء جعفر العسكري ومدير المعارف ساطع الحصري، وإلى مدراء الصحف المحلية والأجنبية، التي نشرت الاحتجاج المذكور في اليوم التالي، بعدها خرجوا بتظاهرة قدرت بنحو (٦٠٠) فرد سارت في شارع الرشيدقاصدين مبنى وزارة المعارف وهم يهتفون بحرية الفكر، وعدت تلك أول تظاهرة للطلاب، التي فتحت الابواب لتظاهرات أخرى،وعندما وصلوا إلى مبنى الوزارة انتخبوا من بينهم وفداً لعرض مطالبهم على الوزير ويقوا ينتظرون القرار مدة طويلة،مطالبين فيه بإعادة النصولي إلى الخدمة، وقد أحدثوا مشاغبات خارج بناية وزارة المعارف فحصلت هناك اصطدامات مع المتظاهرين حتى جاءت قوة من الشرطة وفرقتهم.

اتخذت الحكومة عدة إجراءات ضد المتظاهرين، إذ قررت وزارة المعارف طرد يوسف زينل من خدمة المعارف، وفصل سبعة من الطلاب لمدة شهر، ولمدة أسبوعي نلأحد عشر طالبا، وطرداً نهائياً لأربعة طلاب، وتوجيه إنذار لثلاثة آخرين، إلاّ إن وزارة المعارف ألغت العقوبات الصادرة بحق الطلبة فيما بعد، وقدم وزير المعارف عبد المهدي المنتقي استقالته.

-زيارة الفريد موند 1928:

عدت التظاهرات التي خرجت ضد زيارة الداعية الصهيوني الفريد موند((Alfred mond الى العراق في ٢٨شباط١٩٢٨ من المظاهر الاساسية التي عبر بها العراقيون عن مشاعرهم واحساسهم بالخطر الصهيوني، سيما بعدصدور وعد بلفورعام ١٩١٧، ويمكن استقراء ذلك لدى العراقيين، سيما الطبقة المثقفة في معاداتها للصهيونية في عشرينيات القرن الماضي، التي تعد مرحلة مبكرة لكفاح الشعب العراقي ضد الصهيونية) ففي هذا اليوم تجمع طلبة المدرسة الثانوية ودار المعلمين وخرجت على أثر ذلك تظاهرة كبرى احتجاجا على وزير المعارفانذاك السيد عبد المهدي المنتقي)،كما أرسلوا نسخة منهاإلى كل من رئيس الوزراء جعفر العسكري ومدير المعارف ساطع الحصري، وإلى مدراء الصحف المحلية والأجنبية، التي نشرت الاحتجاج المذكور في اليوم التالي، بعدها خرجوا بتظاهرة قدرت بنحو (٦٠٠) فرد سارت في شارع الرشيدقاصدين مبنى وزارة المعارف وهم يهتفون بحرية الفكر، وعدت تلك أول تظاهرة للطلاب، التي فتحت الابواب لتظاهرات أخرى،وعندما وصلوا إلى مبنى الوزارة انتخبوا من بينهم وفداً لعرض مطالبهم على الوزير ويقوا ينتظرون القرار مدة طويلة،مطالبين فيه بإعادة النصولي إلى الخدمة، وقد أحدثوا مشاغبات خارج بناية وزارة المعارف فحصلت هناك اصطدامات مع المتظاهرين حتى جاءت قوة من الشرطة وفرقتهم.

اتخذت الحكومة عدة إجراءات ضد المتظاهرين، إذ قررت وزارة المعارف طرد يوسف زينل من خدمة المعارف، وفصل سبعة من الطلاب لمدة شهر، ولمدة أسبوعي نلأحد عشر طالبا، وطرداً نهائياً لأربعة طلاب، وتوجيه إنذار لثلاثة آخرين، إلاّ إن وزارة المعارف ألغت العقوبات الصادرة بحق الطلبة فيما بعد، وقدم وزير المعارف عبد المهدي المنتقي استقالته.

-تشييع الشيخ ضاري المحمود 1928:

شهد شارع الرشيد تشييع جثمان الشيخ ضاري المحمود الذي قتل الكولونيل البريطاني لجمن، وأجريت محاكمته بعد إلقاء القبض عليه في محكمة الجزاء الكبرى، في٢٣ كانون الثاني١٩٢٨، وأصدرت عليه الحكم بالإعدام شنقاً حتى الموت، ثم استبدل قرار الاعدام بالسجن المؤبد.

وبعد تدهور حالته الصحية توفي في السجن فجر يوم الأول من شباط ١٩٢٨ جرى تشييعه في اليوم الثاني، بموكب مهيب حافل ازدحم فيه الشارع بالجماهير، التي قدر عددها بالآلاف وهم يهتفون بهتافات منها (هز لندن ضاري وبجاهـا، وأنذليـنه عكبـك يـا ضاري، وتلكيها بالبايج ضاري).

- المعاهدة العراقية - البريطانية 1930:

بعد استقالة وزارة ناجي السويدي في التاسع من اذار ١٩٣٠نتيجة الضغوط التي مارستها بريطانيا تجاه الوزارة لعقد معاهدة تضمن مصالحها،ولمساندة الوزارة المستقيلة تقرر إقامة تظاهرة في يوم الجمعة المصادف ٢١اذار ١٩٣٠، فأغلقت الأسواق والحوانيت والمحلات وقبيل الظهر قطع مرور السيارات والعربات في شارع الرشيد، وسارت الوفود الى (جامع الحيدر خانة)، وكان من ضمنها وفد من محافظة النجف. وبعد اداء فريضة الصلاة بدأت الخطب التي هيجت المشاعر الوطنية لدى المصلين، ومن ثم خرجوا بتظاهرة حاشدة حاملين أعلاما كتبت عليها عبارات منها ((إرادة الأمةفوق الجميع، وليحيى العراق مستقلاً، وليحيى الشعب، لنعش مستقلين، وللوطن نحيي وللوطن نموت))، وساروا حتى وصلوا دور القنصليات والسفارات الاجنبية في الباب الشرقي واطلقوا الهتافات الشعبية ((ساعة لندن مرهونة وعبد المحسن نأخذ ثاره)) وغيرها.

وبعد تشكيل وزارة نوري السعيد الاولى)، تم التوقيع على المعاهدة في ٣٠ حزيران١٩٣٠، التي كان محورها الرئيسي ضمان الامتيازات والمصالح العسكرية واللوجستية البريطانية في العراق)، التي رفض بنودها الشعب العراقي بالكامل(الأمر الذي دفع مجموعة من الشباب الوطني الى عقد اجتماع في كازينو الأوبرا الواقع في شارع الرشيد(محلة الميدان) وحضره حشد كبير من الجماهير الغاضبة، وعلى إثره أغلقت الاسواق والمحلات وسرعان ما جاءت الشرطة وفرقت جموع المتظاهرين بأشد وسائل القسوة والشدة وأغلقت الكازينو.

عن رسالة (شارع الرشيد ١٩١٦-١٩٥٩دراسة تاريخية)

كنعان وصفي الممثل العراقي الموصلي في مصر

د.ابراهيم خليل العلاف

ذاكرة

ممثل عراقي اصله من الموصل، يعرفه المصريون اكثر مما يعرفه العراقيون.. له ادوار كثيرة مسرحية وسينمائية وتلفزيونية. وفي سنة ١٩٦٥ وجدت مجلة (آخر ساعة) القاهرية تتحدث عنه وعن اداء دور (شهريار في اوبريت حكاية الشاطر حسن) إحدى حكايات الف ليلة وليلة، وضمن عمل استعراضي ضخم جدا يشارك فيه عدد كبير من الممثلين.

من الطريف ان شيخي واستاذي الاستاذ الدكتور عمر الطالب ذكره في (موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين)، ونشرها مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل سنة ٢٠٠٨، وكنتُ خبيرها العلمي وقال ان كنعان وصفي الفنان الكبير الذي ودع الموصل وشوارع الدواسة العامرة ببيوتها العتيقة وبأهلها الطيبين قبل سنوات، وهو ابن ال (١٤) اي ودعها سنة ١٩٤٦ ليبتدئ جولته الفنية من حلب وصولا الى القاهرة ينشد تحقيق الشهرة والنجومية. ويروي كنعان وصفي قصصا من محطات حياته في حلب حيث درس الموسيقى، وذهب الى القاهرة وكان بطلا لاوبريت الارملة الطروب وقام بدور (دانيلو) وقدم الاوبريت سنة ١٩٦٣ ومن حسن الصدف ان المخرج الاصلي للاوبريت (الارملة الطروب) النمساوي توني كان حاضرا في التدريبات وهو من اختار كنعان وصفي ليمثل ويكون بطلا للاوبريت بدور دانيلو متفوقا على منافسيه انذاك وهما محرم فؤاد وكارم محمود واستمرت التدريبات على هذا الاوبريت ستة اشهر متواصلة وحضره حين العرض عدد كبير من الفنانين منهم السيدة ام كلثوم وعمر الشريف وفاتن حمامة.

وعمل مع المخرج يوسف شاهين في فيلم الناصر صلاح الدين قال عن الموصل انه يراها قطعة من الجنة ويقول انها كانت تؤرقه وتبكيه في غربته يدفعه حنينه اليها باستمرار ليزورها ويلتقي اهلها ويرتوي من دجلتها وقطعا لم يكن درب هذا الفنان مغروسا بالورود بل نجده قد عانى وكابد وتعب وتدرب ودرس وتعلم.

في انسكلوبيديا ويكيبيديا الالكترونية معلومات طيبة عنه منها ان كنعان وصفي ممثل والده عراقي وامه لبنانية وزوجته مصرية ولد في الموصل يوم ٨ ايلول سنة ١٩٣٢ وهو خريج معهد الموسيقى العالي في القاهرة له ثلاث أولاد هم كريم، وناغين، وسالين. ابتدأ مسيرته الفنية في سنة ١٩٤٨ رساما، ثم مغنيا وبعدها ممثلا اعتلى خشبة المسرح اواخر الخمسينات من القرن الماضي، وأول مسرحية مثل فيها في القاهرة هي مسرحية (الأرملة الطروب). كما مثل سنة ١٩٦٠ مع رشدي أباظة ومحمود المليجي وبرلنتي عبد الحميد والفيلم كان (صراع في الجبل) إخراج حسام الدين مصطفى. كما شارك في فيلم الناصر صلاح الدين مع أحمد مظهر وصلاح ذو الفقار ونادية لطفي وإخراج يوسف شاهين. وكذلك في فيلم (عاشور قلب الأسد) امام عبد السلام النابلسي وفيلم (عنتر يغزو الصحراء) إخراج نيازي مصطفى، وفيلم (شيماء اخت الرسول) وفيلم (اخطر رجل في العالم) مع فؤاد المهندس وفيلم (مهمة في تل ابيب) امام نادية الجندي كما شارك في الأدوار البطولية لفيلم القادسية العراقي وذلك في دور المغيرة بن شعبة وقد أخرجه المخرج الراحل صلاح أبو سيف. وفي التسعينات قام باداء شخصية فتوح في فيلم لهيب الانتقام للمخرج سمير سيف. وقام بأداء شخصية كتبغا في مسلسل الفرسان للمخرج حسام الدين مصطفى، وشارك كذلك في مسلسل حساب السنين مع صلاح ذو الفقار وقد أخرجه المخرج عادل صادق. ومما يلحظ ان الادوار التي كانت تسند اليه هي ادوار القوة البدنية حيث كان يتمتع بجسم قوي وعضلات مفتولة وهمة عالية.

ترأس (قسم الغناء والموسيقى في الإذاعة والتلفزيون) لعدة سنوات ولحن لعشرات الاصوات العراقية مثل (فاضل عواد–أنوار عبد الوهاب–الراحل صباح السهل–مائدة نزهت). له رصيد فني يتمثل بما يقارب ال (١١٢) فيلماً سينمائيا و ٣٠٠ أغنية.

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5962) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (11) أب 2025

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون